دراسة الإيمان بالقدر والمصير في أساطير الشرق

(إيران، والهند، وبلاد ما بين النهرين، والصين واليابان)

الدكتور عظيم جباره نصرو
أستاذ مشارك، عضو هيئة التدريس في قسم اللغة الفارسية وآدابها، جامعة جهرم، إيران
azim.jabbareh@jahromu.ac.ir
الدكتور هادي برندوار
أستاذ مساعد، عضو هيئة التدريس في قسم المعارف الإسلامية، جامعة جهرم، إيران
hadi.parandvar@jahromu.ac.ir

A Study of the View of Fate and Destiny in Oriental Mythology

(Iran, India, Mesopotamia, China and Japan)

Dr. Azim Jabbareh Naserou
Associate Professor , Department of Persian Language and Literature , University of Jahrom , Iran
Dr. Hadi parandvar
Assisant Professor , Department of Islamic Studies , University of Jahrom , Iran

الملخص:-

إنّ القدر كان ولم يزل أحد الموضوعات التي له مكانة خاصة في عقل الإنسان وفكره ولهذا الأصل مكانة أعمق وأوسع في النظام الفكري للإنسان البدائي. تدل دراسة أساطير الشرق على أن القدر هو أحد أهم اهتمامات الإنسان وأفكاره والذي كان مؤثراً في حياة الإنسان البدائي بشتى الطرق. في هذا البحث، لقد سعي المؤلفون إلى تحليل الإيمان بالقدر وانعكاسه في أساطير الشرق بأسلوب مكتبي وعلي ضوء المنهج الوصفي - التحليلي. تدل نتائج البحث على أن لكل من هذه الشعوب وجهة نظر خاصة حول هذه القضية. لقد سلك هذا الأصل طريقًا مليئًا بالتقلبات لدى الإيرانيين القدماء، ومع مرور الوقت انتقل من حرية الإرادة في الأفيستا إلى الحتمية في الزورفانية. في الهند القديمة ينعكس هذا المسار ويبدأ من الحتمية والمصير الحتمي والمحدّد سلفًا إلى حرية الإرادة في تحديد المصير أثناء فترة تأثير البوذية. في بلاد ما بين النهرين، خلق الإنسان من أجل توفير الطعام للآلهة الجائعة، وهو أسير في قبضة القدر ويحاول الهروب من الموت وتحقيق الخلود. آمن الصينيون بإله القضاء والقدر. التنبّؤ والسعي إلى تحقيق الخلود من الموضوعات المتكررة في الأساطير الصينية. في الأساطير اليابانية، وتحت تأثير معتقدات بوذا، كان بإمكان الإنسان اختيار مصيره بحرية على الرّغم من أنّه قبل تأثير بوذا لم يكن للقدر والمصير معنى خاص. ببيان آخر، ليس لديهم أي فكرة عن الروح ولم يروا أي فرق جوهري بين الحياة والموت أو الجسد والروح.

الكلمات المفتاحية: أساطير الشرق، الإنسان، القدر، حرية الإرادة، الحتمية.

Abstract:-

Destiny is one of the topics that has always had a special place in the human mind and thought. This principle has a much deeper and broader place in the first human thought system. The study of Oriental mythology shows that one of the most important concerns and reflections of human beings is destiny, which has been affected and manifested in various ways in the life of primitive man. In this article, the authors have tried to explore the belief in destiny and its reflection in Oriental mythology in a library method and in a descriptive-analytical manner. Research findings show that each of these nations has taken a special look at this issue. This principle has gone through many ups and downs among the ancient Iranians, and over time it has moved from freedom of choice in the Avesta to algebra in Zoroastrianism. In ancient India, this path was reversed, and destiny at the beginning and inevitable and predetermined destiny came to the fore in determining the fate of Buddhism. In Mesopotamia, man is created to feed the hungry gods and is trapped in a circle of destiny, trying to escape death and attain immortality. The Chinese believed in the god of fate and destiny. Divination and the pursuit of immortality are recurring themes in Chinese mythology. In Japanese mythology, too, under the influence of Buddhist beliefs, man could choose his own destiny; Before the Buddha's influence, however, destiny had no special meaning. In other words, they had no idea of the soul and made no fundamental difference between life and death or body and soul.

Key words: Oriental myths, man, destiny, free will, algebra.

المقدمة:

إنّ الأسطورة كلمة عربية وهي معربة history. (بهار، ١٣٨٥: ٤٠). ليست هذه الكلمة عربية عند كزازي حيث يعتبرها مشتقة من لغات أخرى مثل العديد من الكلمات الأخرى (كزازي، ١٣٧٦: ١١٢). يبحث بعض الباحثين أيضًا عن أصل هذه الكلمة في الأفيستا (انظر إلى: رضي، ١٣٤٦: ١١٢١؛ مقدم، ١٣٣٧: ١٢). حتى قبل القرن التاسع عشر، كانت الأساطير تعتبر معادلة للأكاذيب والأباطيل لكن منذ بداية القرن التاسع عشر، لم يعودوا يفترضون أن الأسطورة كانت مجرد خيال ومنفصلة عن الواقع الخارجي؛ ولكن اعتبروا أن الأسطورة قصة حقيقية وقيمة للغاية (الياده، ١٣٨٦: ٩؛ خواجه‌گير و همكاران، ١٣٩٩: ١١٣؛ ستاري، ١٣٧٦: ٦). يعتقد كاسيرر أنه تاريخيًا لا توجد ثقافة عظيمة لا تهيمن عليها الأسطورة والعناصر الأسطورية. (كاسيرر، ١٣٧٧: ٦٤-٦٥). حاول العديد من الباحثين وعلماء الأساطير تقديم تعريف شامل ودقيق للأسطورة إلا أنّه لا يوجد حتى الآن تعريف دقيق وكامل للأسطورة. يكتب بيرلين عن الأسطورة: "الأسطورة هي أول شكل للعلم وهي فرضية هذا السؤال: كيف نشأ العالم؟ (بيرلين، ١٣٨٦: ٩). يعتقد بارينـدر أن: ((الأساطير ليست خرافات وضيعة وإنما هي وسيلة للوصول إلى أعمق مخاوف الإنسان وآماله وهي تجليات يجب دراستها من أجل فهم عمق الطبيعة البشرية)) (گريمال، ١٣٧٢: ٢٣). حاول العديد من الباحثين شرح الأسطورة وطبيعتها (لمزيد من الأمثلة، انظروا إلى: . ستاري، ١٣٧٢: ٦٠؛ ويلفرد و همكاران، ١٣٧٠: ٣٢٥؛ شايگان، ١٣٧١: ١٠٣؛ سارتر، ٢٥٣٦: ٢٣٧؛ زرين‌كوب، ١٣٦٩: ٤٠٤؛ باسيتيد، ١٣٧٠: ١٢٦). لكن ما يكاد لا يمكن إنكاره هو أن الأساطير هي معتقدات البشر الأوائل؛ المعتقدات التي عاش بها الإنسان البدائي وخفف آلامه بها. من أحد مخاوف الإنسان واهتماماته في كل العصور والأعمار هو الخوف والأمل من القدر والمصير. كان ولم يزل البشر أسيراً في قضايا مثل القدر، والمصير، والقضاء والحتمية وحرية الإرادة وقضايا مماثلة. يريد الإنسان دائما أن يفهم أنّه من أين جاء؟ ولماذا جاء؟ وفي النهاية إلى أين سيذهب؟ كان الإنسان البدائي أيضًا منخرطًا في هذه القضايا بالطريقة الأولى. في هذا البحث، سعي المؤلفون إلى تحليل كيفية إيمان شعوب الشرق القديم بالقدر والمصير وانعكاس هذا الفكر في حياتهم. هناك بحوث قامت بدراسة القدر والمصير والموضوعات ذات الصلة حيث سيذكر فيما يلي بعضها الذي أقرب إلى مجال

الأسطورة على سبيل المثال: ١- لقد قام حميد كاوياني پويا (١٣٨٩) في بحث عنوانه ((جبر و اختيار در ايران باستان)) بدراسة هذا الموضوع في المصادر المختلفة. ٢- لقد ناقش رضا ستاري و سوگل خسروي في بحث عنوانه ((تقديرباوري و پيشگويي در منظومه-هاي حماسي پس از شاهنامه)) وظائف الإيمان بالقدر وعلاماته في المنظومات البهلوية بعد الشاهنامه. ٣- حاول محمد باك نهاد(١٣٩٩) في بحث عنوانه ((تحليل حاكميت تقدير در شاهنامه فردوسي بر اساس كردارهاي فراطبيعي آينده‌خواني و پيشگويي)) دراسة القدر في الشاهنامة بناء على الوظائف الخارقة للطبيعة للتنبّؤ. ٤- لقد قام ايرج مهركي و خديجه بهرامي رهنما(١٣٩٠) في بحث عنوانه ((ساختار تقدير محور داستان‌هاي تراژيك شاهنامه)) بدراسة قصص الشاهنامة باعتبارها قدرية . ٥- لقد بحث محمد حسين كرمي في بحث عنوانه ((تقدير و سرنوشت در ادبيات فارسي و تاثير آن بر فرهنگ مردم ايران)) هذا الموضوع في الأدب الفارسي من زوايا مختلفة.

بالنظر إلى أهمية هذا الجزء من العالم كأصحاب قسم من أغنى وأقدم أساطير العالم، لقد سعي الكتاب إلى دراسة هذا الموضوع الأساسي والمثير للجدل. يمكن أن نجزم القول إنّ القدر كان من أهم القضايا التي أثرت بشدة على عقل الإنسان الشرقي في العصور القديمة وكان لها تأثير على أسلوب حياته.

٢- دراسة مكانة القدر والمصير في أساطير الشرق

١-٢- القدر في اساطير بلاد ما بين‌النهرين

كان التأمّل والتفكير في المصير والقدر في غاية من الأهمّية لأبناء شعب بلاد ما بين النهرين. كانت لديهم أفكار معينة حول العالم من حولهم واعتبروا الآلهة هي التي تحدد مصيرهم. جاء في كتاب ممفيس، أنّ بتاح كان إله القدر وخالق العالم. بتاح في لوح شباكا هو قلب إنئاد ولسانه (آلهة هليوبوليس التسعة)، والقلب واللسان هما مقر الفراسة والقيادة والقوة. كان كهنة ممفيس يستخدمون من بتاح للتعبير عن أفكارهم الفلسفية. في هذا النظام، يكون بتاح أساس الخلق وكل شيء يأتي إلى الوجود من فكره وأمره. في هذه الرواية، حورس هو قلب بتاح وتحوت كلمته. إنه خالق النظام الأخلاقي وخلق كل شيء (ايونس، ١٣٨٥: ٤٤-٤٦). يقال في قصة مردوك: لم تكن الآلهة قادرة على مقاومة العمالقة الذين

خلقهم تيامات، لذلك طلبوا من مردوك الدفاع عنهم ووافق مردوخ أيضًا على شرط منحه السلطة العليا. تحدث الآلهة أيضًا عن هذا القدر وأصبح هذا المصير حتمياً فهو أصبح القوة العليا وإله الآلهة. يبدو أن هذا نوع من تحديد المصير العالمي الذي يشمل الخلق والحياة والفكر والحكمة في وجود البشر ((يخلق بتاح الآلهة بفكره وكلامه وينظّم الفوضى فهو يحدد الأقدار مثل مردوك)) (هوك، ١٣٨١: ٨٧). هذه هي الأقدار التي يتم تحديدها لجميع البشر. بصرف النظر عن ذلك، هناك آلهة يحدد مصيرًا لكل فرد من أفراد البشر أيضًا.

من أهم أساطير شعوب الشرق القديم هو أسطورة خلق الإنسان على يد الآلهة. يمكن القول إنّ واحداً من أضحك القصص المرتبطة بالتكوين وأكثرها إيلامًا في نفس الوقت هي أسطورة التكوين في أساطير بلاد ما بين النهرين. وفقًا لهذه الأسطورة، لم يكن بإمكان الآلهة رفيعي المستوى في مجلس الأنوناكي أن يأكلوا حتى يشبعوا؛ لأنهم لم يعرفوا شيئًا عن الملابس والتغذية. كانوا يأكلون النباتات مثل الأغنام ويشربون الماء من الجداول والآبار. لذلك قرروا خلق البشر لتلبية احتياجاتهم. كان وجود البشر ضروريًا حتى يحظي الآلهة بالحياة الأبدية؛ لأن هذا الخلود كان السمة المميزة للآلهة عن الجنس البشري (گريمال، ١٣٩١: ٧٥).

وفقًا لهذه الأسطورة، إنّما خلق الإنسان لتحقيق رغبات الآلهة غير القادرين على تحقيق حاجاتهم. منذ البداية، وقع الإنسان في قبضة الأقدار ويحتم عليه أن يخدم الآلهة واحتياجاتهم. إذا تأمّلنا في غيرها من القصص الأساطيرية لهذا الجزء من العالم يتضح أنّ هذا الفكر قد أثر على جميع القصص الأخرى تقريبًا وأثر بشكل كبير على حياة الناس في هذا البلد.

ملحمة جِلجامِش- أقدم ملحمة بشرية - هي مثال على صراع الإنسان مع القدر. كان جلجامش حاكم اوروك وعلى الرغم من اعتباره مخلوقًا بشريًا؛ إلا أنّه بطريقة ما، ممثل الآلهة وله مكانة نصف إله. تعبر هذه القصة عن قلق الإنسان البدائي من مواجهة مصيره المحتوم - الموت. لم يقبل جلجامش هذه الحقيقة. كانت عشتار إلهة القدر عند البابليين والتي كانت تحدد مصير البشر. بذل جلجامش قصاري جهده للوصول إلى الخلود والشباب الأبدي وكان حائراً لفترة طويلة. لقد وقعت الإلهة عشتار في حبّ جلجامش إلا أنّه رفضها

بغير حكمة. حذر إله الشمس جلجامش من أن بحثه لا طائل من ورائه ونصحه ألا يبحث إلا عن لذة الحياة. يجب أن تكون مبشراً بالخير ليلاً ونهاراً. وأن تكون فرحاً كل يوم)) (وارنر، ١٣٨٦: ٢٢٠).

لكن موت صديق جلجامش، إنكيدو، الذي فقد حياته بسببه، يذكره بابعدم قيمة الدنيا وتزلزلها. يعلم جلجامش أنّ مثل هذا المصير ينتظره. لذلك، يحاول الوصول إلى الخلود. ((في الواقع، يحزن جلجامش على وفاة صديقه إنكيدو ويقول متأوّهاً: هل يجب أن أنام مثله يومًا ما ولم أعد أستيقظ مرة أخرى؟ إنه يعلم أن شخصًا واحدًا فقط في العالم يمكنه مساعدته: أوت-نابشتيم... الحكيم الذي نجا من الطوفان بأمان ومنحته الآلهة الحياة الأبدية؛ لذلك يتجه جلجامش نحو مقامه الذي يقع في مكان ما عند مصب الأنهار. الطريق طويل وصعب ومليء بالعقبات. مثل كل الطرق التي تؤدي إلى "المركز" أو "الجنة" أو مصدر الخلود. يقطن أوت-نابشتيم على جزيرة في وسط بحر الموت، ويعبر البطل ذلك البحر على الرغم من صعوبة المهمة. صحيح أن جلجامش لا يستطيع أن يجتاز الامتحانات التي حددها له أوت-نابشتيم، وعلى سبيل المثال لا يستطيع ألا ينام ستة أيام وليال؛ هذا لأن مصيره قد تم تحديده بالفعل (الياده، ١٣٨٩: ٢٧٧-٢٧٨). لذلك يدرك جلجامش أنه لا يستطيع أن يحقق الخلود؛ لأنّ الآلهة قد حددوا الخلود لأنفسهم والموت للبشر إلا أنّ أوت-نابشتيم يريه كهدية الطريق إلى نبات له خاصية التجديد. تمكن جلجامش من الحصول على هذا النبات. لكن القدر ما زال يمنعه. يسرق ثعبان النبات منه. خلص جلجامش بعد كل هذه الجهود، إلى أنه لا مفر من الموت وأن أكبر قدر في العالم - الموت - سيسرقه أيضًا.

عبر تاريخ الحياة البشرية دفعتهم هذه التجارب إلى التفكير في إيجاد طرق للهروب من قيود القدر. لجأ الإنسان إلى الحيل من أجل السيطرة على جزء من مصيره وكان أحدها السحر. أعطاهم السحر واستخدام التعاويذ القدرة على صد قوى الشر والتغلب على جزء من مصيرهم. القدر السيئ والمرض واللعنة والخطيئة والشر كلها كانت تتجسد كعناصر مادية تمكن الساحر من إزالتها من جسد الإنسان باستخدام السحر؛ على سبيل المثال، كان يضع شيئًا مثل الطعام أو قطعة من القماش في يد المريض ويحرقها في النار أثناء قراءة التعويذة. كانوا يعتقدون أنه بحرق هذا الشيء، سيتم إزالة المرض واللعنة والخطيئة من جسد

الشخص. كانت هناك طريقة أخرى، وهي نقل الشر والمرض إلى الحيوانات، وهو ما كان ممكنًا أيضًا بالسحر. شيئًا فشيئًا، أصبح التنبّؤ شائعاً من خلال تفسير الأحلام وعلم التنجيم والعرافة، وكان السبب في ذلك هو الخوف البشري من المجهولات التي واجهها في طريق الحياة والقدر الصعب. نوع من الصراع مع القدر الذي كان يحدث له عن غير قصد.

إنّ مثل هذه القصص تدل على أن الناس كانوا يلجؤون إلى النذائر للتخلص من الأقدار المريرة والمؤسفة، وبعد أن تخلوا عنها وفوا بعهودهم. لجأوا أحيانًا إلى السحر أو العرافة للحصول على حياة أفضل وحتى المزيد من المنتجات الزراعية. على سبيل المثال، خلال الاحتفال برأس السنة البابلية، كان ينعقد احتفال يسمى " احتفال المقدّرات" وقد سمي هذا الاحتفال بهذا الاسم لأنه في كل شهر من العام، كانوا يضربون القُرْعَةَ أو بعبارة أخرى، في هذا الاحتفال، وفقًا للرؤية التي تشترك فيها التقاليد الأخرى، كانوا يخلقون اثني عشر شهرًا من العام مسبقًا.)) (الياده، ١٣٨٩: ٣٧٥). فيما يتعلّق بالقدر في أساطير بلاد ما بين النهرين، يجدر القول إنّه في العديد من الأساطير يتم ذكر شيء غريب يسمى لوح القدر، والذي يمكن لمالكه التحكم في نظام العالم. من ناحية أخرى، هذه الألواح هي علامة على الملكية. نرى في العديد من الأساطير أن بطل القصة يسعى للحصول على هذه الألواح. على سبيل المثال، في أسطورة "زو"، نرى أن زو قد سرق هذه الألواح من الإله إنليل وتذعر السماء بهذا الخبر. من خلال امتلاك هذه الألواح، يمكن لمردوك أن يثبت تفوقه بين الآلهة. (انظر إلى. هوك، ١٣٨١: ٢٩). إنّ نقطة أخرى مثيرة للاهتمام في أساطير بلاد ما بين النهرين هي قرار الآلهة بتدمير البشرية. أحد أسباب هذا القرار هو الضوضاء التي أحدثها البشر ومنعوا الآلهة من النوم؛ أخيراً، قرر إنليل بتدمير البشرية عن طريق الطوفان، ومن المقرر أن يبقى إنسان على قيد الحياة لمواصلة الحياة، ألا فهو أوت-نابشتيم.

٢-٢- القدر في الأساطير الهندية

في الهند، لاكشمي أو شري هي زوجة فيشنو، إلهة الوفرة والثروة. قيل إنها رافقت فيشنو في معظم تجسيداته وأحبطت الشياطين والحكماء وأولئك الذين سعوا إلى الارتباط به. يعتبرونه غير مستقر في عواطفه واهتماماته ويعتقدون أنه لا يمكن لأحد الاحتفاظ به إلى الأبد (گريمال، ١٣٨٧: ٦٠).

قد يعطي لقب "فيشواكارما"، فهو يعني الشخص الذي يخلق كل شيء، إلى براهما شيفا، إندرا، مايا وغيرهم. يُعرف باسم خالق الكون والشخص الذي قدّر كل شيء وقرر كل الأقدار فهو يرى كل شيء وكان شعب الهند يرون مصير الإنسان في أيدي الآلهة، والذي تم تحديده مسبقًا. في بعض الأحيان، كان بعض العرافين يقدمون أخبارًا عن المستقبل ومصير الإنسان ويسردون الأحداث التي تم تحديدها له. في معظم الحالات، حاول البشر منع الأحداث المؤسفة المتوقعة؛ لكنهم لم يتمكنوا من تغيير ما كان مقدراً لهم.

وفقًا لمثل هذه الروايات، يمكننا أن نستنتج أنّ الهندوس كانوا يؤمنون بنوع من القدر في تحديد مصير الناس منذ بداية ولادتهم. في بعض الأساطير، يُنظر إلى فيشنو كالذي يقوم بتحديد بعض الأقدار. قد يرتبط إندرا بالقدر أيضًا. إندرا هو إله التفكير والتأمل والقدرة العقلية للإنسان. الإنسان من أفضل المخلوقات على وجه الأرض ولديه القدرة على تنمية عقله وأفكاره إلى أعلى مستوى من خلال الرياضة والجهد. للقوى العقلية القدرة على أن تكون ملكًا لروح الإنسان وجسده وتتولى بقية قواه. يحدد ياما وقت موت الإنسان أيضًا. لديه كتاب يسمى الكتاب العظيم للقدر، يتم فيه تسجيل طول حياة كل شخص ومصيره، ويعرف ياما بواسطته من هو الذي حان وقت وفاته. في الأساطير الهندية، كان البشر والصوفيون وأنصاف الآلهة والشياطين يمارسون الرياضة والتأمل من أجل تغيير مصيرهم أو منع مصيرهم السيئ.

تلبّي الآلهة حاجات الشياطين والبشر وأنصاف الآلهة، والتي طلبوها من الآلهة من خلال القيام بالرياضات الصعبة وجعلتهم يحققون أحلامهم، لكن في الوقت الضروري وفي الأوقات اللازمة، يوفرون هم أنفسهم الظروف حتى يحدث المصير الذي قرروه هم أنفسهم، مثل هرن كشيبو الذي قدر براهما ألا يقتل من قبل البشر أو الآلهة وألا يقتل داخل المبنى أو خارجه ولن يصيبه هذا نهاراً أو ليلاً. أخذ هذا الوحش بعد القيام بالكثير من الرياضات، مثل هذه الامتيازات الخاصة من براهما للتخلّص من الموت والعدم ولا يمكن لأي إله تدميره لكن في الوقت المحدد ولتدفق مصيره الحتمي، وفر الآلهة له شروطًا ليموت. ظهر فيشنو له في شكل غريب كان مزيجًا من حيوان وإنسان (أسد - إنسان) وحدث قتله أيضًا في الشفق أي عندما لم يكن نور النهار ولا ظلام الليل. حتى هذا الوحش لم يستطع إنقاذ نفسه من الموت بكل قوته وأخيرا تم تدميره بالكامل (دالاپيكولا، ١٣٩٣: ٨٨-٨٩).

ربما يمكن القول إن جزءاً من البوذية مرتبط بهذه القضية، والتي تقول إن الإنسان هو نفسه يقرر مصيره. كانت إحدى عواقب البوذية أنه رأى مصير الإنسان في يديه والفرد هو الذي كان يحدد ماذا وكيف سيكون في المستقبل. لم يكن هذا الاحتمال ممكنًا إلا من خلال الرياضة وتقوية النّفس. اعتقد الهندوس أنه إذا وصل شخص ما إلى منصب رفيع، فذلك بسبب الأعمال الصالحة التي قام بها في حياته السابقة. لذلك، المصير الذي يختارونه هم أنفسهم سيحدث لهم في التناسخات التالية. أولئك الذين يريدون أن يتم خلقهم في التناسخات القادمة في شكل أكثر اكتمالًا وبصورة إنسانية عالية ويحبون أن يصلوا إلى مصير جيد، يختارون الطريق الصحيح في الحياة ويحترمون القيم الأخلاقية ويعيشون بالحق والاستقامة.

٣-٢- القدر في الأساطير الإيرانية

يعدّ الاختيار من المفاهيم الرئيسة في الأفيستا (گرن، ١٣٧٧: ١٣٢). ليس في الأفيستا أثر من آثار المصير الحتمي وغالباً ما يتحدث عن مفهوم حرية الإنسان. إذا تأمّلنا في الأفيستا نرى أنّ أهريمان (فهو إله الشر) ويقابله أهورامزدا (إله الخير والمحبة) يختاران طريق الشر وطريق الخير بحرية. الإنسان أيضًا حر في اختيار أي من هاتين الطريقتين. (انظر إلى زرين كوب، ١٣٧٨، ٦٠). ليس البشر فقط، بل المخلوقات الأخرى أيضًا أحرار (اوستا، ١٣٨٨: ١٤؛ زنر، ١٣٨٤: ٤٩-٥٠). مع توسع دين زورفان، شيئاً فشيئاً يتشكل ميل نحو القدر والحتمية. هذا التغيير في الفكر له تأثير هائل على معتقدات الإيرانيين وأفكارهم. أحد الأشياء الأولى التي قيلت عن أهورامزدا هو أنه خلق خوَرنه أو فرّه وهو مفهوم للحظ أو القدر وله أهمية أساسية في الأساطير الإيرانية وليس له ما يعادله في أساطير الدول الأخرى ذات الصلة. يميل الباحثون إلى ترجمة هذه الكلمة بالتكريم والعظمة ميلاً شديداً، وهو ما يمكن مقارنته بكلمة كابد في العهد القديم. هذإنّ خورنه هذا ليس مظهراً ولا تجلياً. بل هو موهبة متأصلة أو جاذبية وقوّة داخلية تمكن الناس من كل طبقة وفئة اجتماعية لأداء واجباتهم الخاصة بطريقة مميزة وفريدة من نوعها.

يمكن القول إنّ لكل إنسان خَوَرنه أو علّته الغائية؛ لكن خورنه كان سمة خاصة لأمراء سلالة كياني في إيران القديمة، وكان أيضًا سمة خاصة للكهنة الذين كانت أعمالهم

وواجباتهم ضرورية وأساسية للحفاظ على المجتمع الحضري وبقائه. من الصعب جداً فهم الأساطير المتعلقة بخورنه ومتابعتها؛ لأنه على الرغم من أن مكان إقامته في الماء لكن يبدو أنه إله نار (گريمال، ١٣٨٧: ١٢-١٣). فره في الأفيستا يعني الحظ الجيد والأشياء الجيدة. (bailay,1971: 3). على الرغم من أن هذه الكلمة في اللغة الأفيستائية والبهلوية تعني الكرامة والشرف والنور الإلهي والمجد الساطع. (انظر إلى.محمدي، ١٣٩١: ٥؛ خالقي مطلق، ١٣٨٩: ٤٢٦؛ آموزگار، ١٣٧٤: ٣٣؛ Makenzie,1971: 32 (يجلب الفرّ لمالكه القوة واثروة والعمر الطويل (زرشناس، ١٣٨٠: ٩١) ومن ناحية أخرى، يمنحه كفاءة القيام بالأشياء (موله، ١٣٧٢: ٣١).

هذا المصير الطيب أو السعادة التي تمت معرفته باسم الفرّه، هو القوة التي أعطت أبطال إيران القديمة القدرة والنصر والنجاح؛ نرى مثاله في جمشيد، أول إنسان أسطوري. في المصادر الدينية، جمشيد هو نصف إله وفي المصادر الأسطورية، هو ملك ورابع ملوك بشدادي.(طبري، ١٣٨٥: ١١٧؛ ابن اثير، ١٣٨٦: ١٤؛ مستوفي، ١٣٦١: ٨٦؛ مسعودي، ١٣٧٠: ٢١٨). في البداية، كان له مصير ممزوج بالنجاح والفخر. أصبح حاكماً لأبناء الأرض وقام بالعديد من الأعمال البطولية التي ميزته عن باقي الناس.

في ذلك الوقت كان القدر الطيب أم الفرّ الإلهي معه؛ ولكن بعد ذلك أصبح اغترّ وادعى أنه إله. قيل في النصوص السابقة أنه بعد إثمه هذه، هرب فره الإلهي منه وحلّق على شكل طائر. هذا مظهر من مظاهر الحرمان من المصير الحسن والنهاية الطيبة وفقد جمشيد السعادة بارتكاب الذنب والخطأ. لقد ورد خطأ جمشيد في الشاهنامه أيضًا: ((كلّ من كفر نعمة الله /فقلبه يخاف من جميع الجهات/ تكدّر الدّهر أمام جمشيد/ وفقد ذلك الفره الذي يسطع العالم)) (فردوسي، ١٣٩٤: ٢٤). لّما كان الفرّ ينفصل عن شخص ما، يتهيّأ لشكل طائر أو غزال وينضم إلى شخص آخر.

في الواقع، يمكن القول إنّ الفرّ الإلهي أو القدر الصالح إحدى النعم التي أعطاها أهورامزدا للبشر وهذا يعود إلى كفاءة الشخص وقدرته في الاستفادة منه بشكل جيد أو افتقده عن طريق الخطأ. قد تظهر هذه الجدارة والكفاءة للتمتع بالحظ السعيد والسعادة رفيعة المستوى، ماديًا وجسديًا في القصص وتتهيّأ بشكل حيوان أو طائر. كما نقرأ في قصة

أردشير بابكان، فإن الفر الإلهي كان قد تهيّأ لشكل ماعز وكان يرافقه في أعماله البطولية وانتصاراته.

كان لكل إنسان فرّه الخاص الذي كان يساعده على أداء واجباته على أكمل وجه. كان الحكام ينتصرون طالما كان الفرّ يساعدهم. كلّما هرب الفرّ انحرف عنهم الحظ وواجهوا مصيرًا مؤسفًا. لم يولد أي إنسان مع الفرّ إلا أنّه يمكن الحصول عليه. (رستگارفسايي، ١٣٨٣: ٥٧). إذا حصل شخص ما على الفرّ فليس معناه أنّ الفرّ يبقي معه دائماً. يمكن لأي شخص أن يحتفظ بالفرّ أو يفقده. الحصول على "الفرّ" يعني السعادة وتحقيق الهدف، وفقدانه يعني فقدان الحظ والخير (في هذا الصدد انظر إلى: بهار، ١٣٨١: ١٥٦؛ آموزگار، ١٣٨٨: ٧٢). من وجهة نظر الزرادشتيين، يكون الإنسان نفسه فعالًا في تحديد مصيره وباستخدام كفاءاته البشرية، يمكنه تحديد المصير الجيد لنفسه. الفرّ هو واحد من أفضل مخلوقات أهورامزدا وأعلاه وقد كان في غاية من الأهمّية لدى الإيرانيين؛ لأنّهم كانوا يعتبرونه نعمة وموهبة عند الله. ببيان آخر، كان يُعتبر عونًا من الله للبشرية، مما يدل على أن الله لم يتركه وحده في العالم ويساعده دائمًا. ((الذي سلك في الصراط المستقيم فيتبعه أشون، وهو شيعة من ديانة بهي؛ لكن الزرادشتيين يعتقدون أنه لا يوجد إكراه في اتباع هذا الطريق. حرية الإرادة لكل شخص هي جزء أساسي من الديانة الزرادشتية. على الرغم من أن الإنسان متحد مع الله؛ ولكن يجب على جميع الناس الاختيار بين الحق والباطل، وإذا فعلوا ذلك فيجب تأكيد هذا الاختيار باستمرار؛ لأن الشر دائماً كامن في زاوية ما لكي يضل ويدمر. إن الإيمان بالقدر المقرر الذي ينمو ويتطور في الديانة الزرادشتية وفي الإسلام، محكوم من وجهة نظر الزرادشتيين الأخلاقية، لأن هذا ينتقص من عدل الله وخيره كما أنّ الفكرة التي تقول: إنّ الإنسان يمكن أن يموت حتى ينجّي الآخرين، فهي محكومة أيضاً. إذا كان كل فرد حرًا في اختيار الخير أو الشر، فيجب الحكم عليه وفقًا لأفكاره وأقواله وأفعاله وليس وفقًا لأفكار الآخرين وأقوالهم وأفعالهم (هينلز، ١٣٩٣: ١٩٤). تجدر الإشارة إلى أنّ ما ذكره هينلس عن الحتمية في الإسلام ليس بصحيح تمامًا؛ لأن هناك العديد من الأحاديث والآيات التي تبين أنه في الإسلام ليس لحرية إرادة الإنسان أهمية وقيمة كبيرة فحسب بل أكد الله مرات عديدة على أننا أظهرنا الطريق للإنسان بعد ذلك يعود الخيار له في اختيار الطريق الصحيح أو اتباع طريق الضلال مثل هذه الآية الكريمة: ﴿إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا

كَفُورًا﴾ (الانسان: ٣) أو ﴿وَقُلِ الْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ فَمَن شَاءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَاءَ فَلْيَكْفُرْ﴾ (الكهف: ٢٩). وهناك آيات أخرى في القرآن لا حصر لها تؤكد على هذه النقطة. بعبارة أدقّ، إنّ حقيقة الإسلام لا تقبل الحتمية البحتة، ولا حريّة الإرادة المحض. لقد روي الإمام الصّادق a : ((عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ a قَالَ: لاَ جَبْرَ وَ لاَ تَفْوِيضَ وَ لَكِنْ أَمْرٌ بَيْنَ أَمْرَيْنِ)). (كليني،١٤٠٧ق، ج١: ص١٦٠).

هناك اعتقاد آخر انتشر بين الإيرانيين، خلافًا للزرادشتية، وهو القدر الذي يحكم حياة الإنسان ومصيره، والذي يعتبر الإنسان أسير القدر والزمن والموت. وفقًا لهذا الاعتقاد، تم تحديد مصير كل شخص منذ بداية الخلق من خلال الصراع الكوني بين الأبراج الاثنتي عشرة التي تمثل قوى الخير والكواكب السبعة التي تمتلك السلطة على مصائر الخليقة. ترك هذا الإيمان بالقدر تأثيرًا كبيرًا على الأفكار الإيرانية.

في بعض الأحيان يُعتقد أن مصير الناس يحدده إله الوقت - زورفان. إنّ الزمن بعد أن قام بشيخوخة الإنسان يجلب له الموت ويرسله إلى عالم العدم. من وجهة النظر هذه، يلعب الوقت دورًا حاسمًا في مصير الإنسان. قيل عن كيومرث أن عمره قد حدد ثلاثين عامًا ولم يكن الشيطان قادرًا على تدميره قبل ذلك. ((كان قرار من يحدد القدر (زورفان) في بداية مجيء أهريمان أنه على الرغم من هجوم أهريمان وشياطين الموت، ستكون هناك حياة في وجود كيومرث حتى مرور ثلاثين عامًا. لهذا السبب، قبل هجوم أهريمان، وضع اورمزد، كيومرث في نوم طال ثلاثين عامًا ثم مات في الوقت المحددله بعد ثلاثين عامًا (آموزگار، ١٣٨٩: ٤٨).

يعتقد بعض العلماء أنّ موضوع خطيئة مشي ومشيانه والتي سببت لهما لعنة الله، له علاقة بفكرة تنزل الإنسان من العصر الذهبي إلى العصر الذي نحن فيه، أو له علاقة بفكرة "هبوط" الإنسان، وكل ذلك هو رمز التدهور التدريجي. أسطورة هبوط الإنسان مذكورة في الكتاب المقدس أيضًا. هناك، تنزل الإنسان من حالة الراحة إلى الحياة الشاقة إنّما هو نتيجة عصيان الزوج البشري الأول، وفي الأساس، هناك فكرة معروفة عن غيرة الآلهة تجاه الإنسان الذي يسعى بوقاحة ليكون مساوياً للآلهة. ترتبط أسطورة مشي ومشيانة الإيرانية بموضوع هبوط الإنسان أيضًا (كريستنسن، ١٣٨٣: ١٨). كانت الخطيئة الأولى لمشي

ومشيانة هي الكذب وإنكار الآلهة. ثم انصرفوا إلى أكل اللبن ولحوم الحيوانات وأثارا غضب الله وبسبب الخطيئة الأولى هذه، وقع الجنس البشري في عقاب أبدي ودائم؛ ألا وهو عذاب البقاء في عالم مملٍ لا يجلب لهم سوى المعاناة والمشقة، كما أنهم فقدوا الخلود حتى يصارعوا الموت على الدوام. إنّ ما يتّضح من هذه المناقشات هو أنه وفقًا للزرادشتيين، فإن اتباع الصراط المستقيم والحقيقة والتجنب عن الكذب سيؤدي إلى مصير جيد وقدر لطيف للإنسان. كلما انحرف الإنسان عن الصراط المستقيم واختار طريق الشياطين والأباليس، فإنه يصاب بقدر مؤسف وغير سار.

في لمحة عامّة يمكن القول: ((إن حرية إرادة الفرد بارزة جدًا في معتقدات مازداسيني، والإيمان بحرية إرادة الإنسان في اختيار الخير والشر هو أحد المبادئ التي يقبلها المؤمنون الحقيقيون في كتاب الزرادشتيين الديني. ولكن مع وصول العصر الساساني، اختلط المجتمع الزرادشتي بالأفكار والمعتقدات التي سادت فيها الاعتقاد بزورفان والحتمية، وبالتالي حدث تغيير مهم في المعتقدات الأفستائية)) (كاوياني، ١٣٨٩: ١٣٠).

٤-٢- القدر في الأساطير الصينية

في الأساطير الصينية، شانغتي هو الإله العظيم، وتقع مسؤولية الشؤون الدنيوية على عاتق الآلهة الصغار. في التسلسل الهرمي للآلهة الصينية، كان دونغيودا-تي وزيرًا مشهورًا كان أهمّ وظيفته هو تقديم التقارير. تضمنت وزارته خمسة وسبعين دائرة. كان مشرفاً على كل شيء. كانت الولادة والموت وروتين الحياة البشرية ضمن سلطته. على الأرض كان هناك مفتشون يبلّغون أخطاء الآلهة الأرضية. تم اختيار هؤلاء المفتشين من بين أرواح الموتى الأتقياء. لقد تطوّرت هذه الفكرة تحت تأثير فكر بوذا في الهند، واعتقد الصينيون أيضًا أنه أثناء التناسخ ترجع ولادة الإنسان في هيئة الحيوان إلى الأخطاء الماضية وعدم وصوله إلى الكمال خلال حياته. كانت إحدى عقوبات الإنسان أو مكافآته خلال حياته هي زيادة فترة حياته أو تقليلها. كان الاعتناء بهذه الأمور على عاتق بيروقراطيي السماء. (كريستي، ١٣٨٤: ١٧٩).

كان الصينيون يهتمّون بالخلود اهتماماً كثيراً ويحاولون من أجل الوصول إليه. بما أنّ لهم تحديات كثيرة مع الموت، فقد خلقوا العديد من القصص والأساطير حول طرق تحقيق

الخلود والحياة الأبدية. على سبيل المثال، نعلم أن بحر الصين الشرقي كان قد تعرض لفيضانات مدمرة وتصب كل الأمطار والمياه في حفرة كانت عبارة عن مجرة دائمة من المياه المتدفقة. لقد ورد في الأساطير والروايات، أنّه داخل هذا التيار المائي، كانت هناك خمس جزر أسطورية وجنتية كانت مأوى للخالدين المجنحين والطيور. حسب القصص التي كانت تحكي على الألسنة، فإنه تنمو في هذه الجزر الأعشاب الطبية وإكسير الخلود. لقد اشتاق الحكام في كل عصر بالوصول إلى هذه الجزر والخلود. كانوا يرسلون العديد من السفن لجلب نباتات الخلود من هذه الجزر إلا أنّ جميعها كانت تدمّر وتختفي في العواصف والفيضانات. في النهاية، غمرت المياه هذه الجزر العائمة بسبب فيضان البحر والعواصف العنيفة ولم يصل إليها أحد من البشر.

تكشف مثل هذه القصص عن قلق الشعب الصيني على محاربة الموت وعدم مواجهته. في هذه الأساطير، هناك ثمانية خالدين كانوا سحرة أو آلهة يمكنهم إحياء الموتى. كانوا يعيشون في جبل كون لون. كان على هذا الجبل قصر احتفل فيه الخالدون. كان طعامهم في هذا الحفل عبارة عن شفاه القرد وكبد التنين ومخلب الدب وإكسير الخلود الذي تم الحصول عليه من أشجار الخوخ السحرية والخالدة في هذا القصر. استغرق تحضير إكسير الخلود هذا ثلاثة آلاف سنة، وخلال هذا الوقت، كان يدخل هذا الإكسير في خوخ الخلود. لقد كان يقام هذا المهرجان مرة كل ثلاثة آلاف عام ويحتفل الخالدون بتجديد ميلادهم من خلال تناول الخوخ الخالد. في الواقع، كان حياتهم الأبدية بسبب أكل هذا الخوخ (المصدر نفسه: ١٢٠-١٢١).

كانت العرافة شائعة على نطاق واسع في الصين. كانت السلحفاة حيوانًا له علاقة عميقة بالعرافة والتنبّؤ. لقد تخيل السحرة درقته العليا سماء ودرقته السفلي أرضاً. في الصور الباقية ترتبط بعض الآلهة الصينية أيضًا بالتنبّؤ والسلاحف. على سبيل المثال، يمكن رؤية فوهسي في تماثيله مع السلحفاة وحجرها الذي كان رمز التنبّؤ. كان يعتقد الشعب الصيني أن الجزر العائمة التي كانت تسكنها اللافقاريات تم جرها من قبل عدة سلاحف. كان يتم القيام ببعض النبوءات باستخدام عظام الحيوانات. شيئًا فشيئًا، كان للحكام الموتى دور بارز في هذه الأثناء وأصبحوا وسطاء بين عالم الأحياء وعالم الأرواح. في بعض أنواع هذه المراسم، كتب السحرة اسم الحاكم على عظام التنبؤ.

وكان اعتقاد الناس أنهم الساعون للخير بالنسبة للناس والمنطقة وأنّ دعمهم للحاكم الحي يجعله قوياً ومجيداً، والابتعاد عنه كان يؤدي إلى تدهور قوته وإضعافه. في الواقع، هم مثل الأب، كانوا يراقبون تصرفات الحكام الأحياء ويتحكمون على سلوكهم من عالم الأرواح. كانت هذه الفكرة مرتبطة باعتقاد الإيرانيين بالفرّ الإلهي الذي ورد في قصة جمشيد، عندما بعد عنه الفرّ فقد جمشيد قوته وانتصر عليه ضحاك.

على الرغم من هذه الروايات حول مخاوف الناس لمعرفة مصيرهم، يمكن أن نخلص إلى أنهم آمنوا بنوع من الحتمية في حياتهم. كانت الحتمية في القدر الذي كان محدداً من قبل، يمكن أن تكون مصدر جميع هذه السلوكيات والأفعال. في الواقع، إنّ معرفة المصير كانت تساعد الناس على تقليل الخوف والذعر مما كان من المقرر اختباره والوصول إلى راحة نسبية. تجدر الإشارة إلى أنّ الصينيين قبل بوذا كانوا يؤمنون بجبل اسمه تئاي‌شان باعتباره سيد القضاء والقدر، وحتى تأثير أفكار بوذا ما استطاع أن يمحو هذا الاعتقاد من أذهانهم (انظر إلى: گريمال، ١٣٨٨: ٣٦).

٥-٢- القدر في الأساطير اليابانية

في اليابان، كان الدور الأول والأكثر جوهرية في تجسيد الحظ الجيد والخير والجمال على عاتق إلهة تدعى كيتشيتشوتن أو لاكشمي، والتي كانت تجسيداً لحسن الحظ والقدر. أعطت لاكشمي صفاتها وخصائصها إلى بنزاي‌تين وبعد فترة من الزمن نسيت تماماً وبمرور الوقت كان بنزاي‌تين هو الذي اهتمّ به وعبّده الناس وخاصة التجار كإله الحظ والثروة. نُسب إليه تحقيق النصر والنجاح وصدّ المشاكل الدنيوية. لهذا السبب، كان يُعتقد أنه أحد الآلهة الذين يشرفون على الحظ (گريمال، ١٣٨٨: ٧٧).

في اليابان، نلتقي بسبعة آلهة من السعادة. لم تكن فكرة تكوين آلهة السعادة السبعة بوذية في الأساس، ولم يكن لهذه الآلهة أي طقوس عبادة. كان يتم استخدامها كتجسيد أو مظهر من مظاهر السعادة والفوائد المادية والعمر الطويل فقط وكانت تعتبر نوعًا من السحر الذي يجلب الحظ السعيد والثروة. في المكاسب أو المحلات، كانت صورها معلقة على الحائط للتفاؤل، وفي بداية رأس السنة كان يتم استخدام هذه الصور لتكون بداية العام مقترنة بالسعادة والخير. (المصدر نفسه: ٨٠). عادة ما، كانت الآلهة التي ارتبطت بالحظ

السعيد أكثر شهرة وشعبية من الآلهة الأخرى عند عامة الناس. لقد كان لها تأثير كبير في شؤون الناس اليومية وكان التوسل إليها أكثر من الآلهة الأخرى.

في الأساطير اليابانية كان هناك اهتمام كبير بالتهذيب الأخلاقي. لقد تواصلوا تواصلاً جيداً مع محيطهم والعناصر الطبيعية التي اختاروها آلهتهم، فقد نسبوا إليها إضافة إلى الظواهر الملموسة، أشياءً مجردة وعقلية أيضًا. على سبيل المثال، كانت الصفات أو المفاهيم مثل الجمال والنقاء الطهارة مهمة جداً بالنسبة لهم. ((إن الوعي بالألم والمعاناة الكامنين في جوهر الوجود يشكل المبدأ الأساسي والرئيسي للمعتقدات البوذية وتعاليمها. إنّ الألم والمعاناة جزء لا يتجزأ ودائم من هذه الحياة غير المستقرة والمؤقتة، وفي الحياة التالية التي تُفرض على الكائنات الحية بسبب التناسخ بعد الموت، سيكون الألم والمعاناة جزءًا لا يتجزأ منه ودائمًا. لا يوجد خالق يشرف على تشغيل هذا الجهاز الضخم والهائل، وكل هذا يعتمد بشكل كامل وحصري على قانون واحد، وإنّ الوضع الحالي لكل منا هو نتاج أفعاله الماضية. إنّ الأصل الرئيسي للكائنات إنّما يعود إلى وظيفتها. إنّ "عبء المسؤولية" هذا عن أفعالها هو الواقع الوحيد لوجودها.

إن النفس أو الشخص الذي يعتقد البشر أنه شخص واحد ليست سوى مجموعة مركبة أو أجزاء تم دمجها لإنشاء صورة أو انعكاس لـ "الذات" الوهمية التي تمتّعت بوجود مستقل ومنفصل. إن حبهم المفرط بأنفسهم، ورغباتهم وشهواتهم، همومهم وقلقهم، كلها تأتي من هذه الفكرة أو الصورة الخيالية وهذه الصورة الوهمية هي التي تجعلهم يولدون متناوبين إلى الأبد؛ لأنها تسمح لهم بالقيام بالأعمال التي تغطي الرغبة في القيام بها كامل كيانهم ولاتتركهم جانباً.

لا شك في أنّه من بين التناسخات، ليست جميعها سيئة وغير سارة على حد سواء، ومن بين الطرق الستة العظيمة أو المصائر الستة المخصصة للبشرية في البوذية، هناك ثلاثة أقدار رهيبة وغير سارة (ولادة جديدة في الجحيم أو كروح يعذبها الجوع والعطش أو كحيوان) أمّا الطريق الرابع (طريق الغول) فمن الواضح أنّه طريق مؤلم ومؤسف، لكن هناك مصيران جيدان وممتعان في هذه الأثناء: الميلاد بشكل الإنسان والميلاد بشكل الإله ولكن بما أنّ كل حالة من هذه الحالات لا تدوم إلا لفترة زمنية معينة وتنتهي بانتهاء تأثير

الأعمال التي كانت قد حددت تلك الحالة؛ لذا فإن الميلاد الجديد في حالة أفضل ليست سوى علاج مؤقت للألم والمعاناة. إنّ الخلاص والسعادة الحقيقية شيء آخر ويتكون من حالة أعلى من القدر والمصير وتوقف دورة التناسخ والموت والميلاد الجديد تمامًا (المصدر نفسه، ٥٤-٥٥).

يحدث الخلاص الرئيسي في هذه الديانة إذا عاد الشخص إلى قوة الخلق اللانهائية. إذا انتهت تعلقاته من هذه الدنيا والحياة وأدركه الموت. يتم قطع هذا الطريق مع تهذيب النفس وتنقية الإنسان. كان القادة البوذيون ينقلون علمهم ومعرفتهم إلى الآخرين وبذلوا قصاري جهدهم لتنوير عقول الناس ونفوسهم. فيما يتعلق بالمصير في البوذية، ينبغي أن يقال إن هذا المصير من وجهة نظر القادة البوذية كان مانعاً للوصول إلى الأهداف المتعالية. لقد اعتقدوا أنه لا يصل الشخص إلى التعالي إلا إذا كان خارجاً من نطاق المصير البشري. عندما دخلت البوذية اليابان في نهاية القرن الثامن الميلادي، واجهت معارضة شديدة من قِبل القبائل المختلفة. لكنها في النهاية أصبحت موضع اهتمام الناس.

شيئًا فشيئًا، تم بناء أديرة كبيرة حول المساكن الملكية. إنّ دعايتهم التي كانت تسمى مبدأ إيمان كيغون، كانت مبنية على هذه الحقيقة بأنهم اعتبروا جميع أحداث العالم وظواهرها انعكاسًا لجوهر واحد مطلق واعتقدوا أن الكون نشأ من شعاع ضوء وهو في حد ذاته تمثيل رمزي للفهم الشامل والعالمي. سعي الرهبان إلى أن يعرّفوا الشعب الياباني مكافآت الأفعال وعقوباتها وأن يعلّموهم الإيمان بالقوّة المنقذة والدافعة للخلاص لبوذا والآلهة البوذية.

كان داينيتشي نيوراي التجسيد المادي لـ "الذات المطلقة" والذي أصبح الشخصية الرئيسية التي تُعبد في طائفة شنغون. كان يشتمل على جانبين من الحقيقة المتعالية: الجانب الأول هو السبب الأول وهو موجود في جوهر جميع الكائنات، والجانب الثاني هو المعرفة النهائية التي هي نتيجة الجهد والعمل المستمر والتي يحققها بوذيون. في منهج عبادته هناك شعور بنوع من الثقة في مصير الإنسان. ربما يمكن القول إنّ المعرفة النهائية التي يكتسبها الإنسان من خلال التقشف والعمل الدؤوب تمنحه الثقة والاعتماد إزاء مصيره (المصدر نفسه: ٦٤-٦٥). كان آمن الناس أحيانًا ببوذا باعتباره بوذا في المستقبل، قائلين إنه سيولد من جديد يومًا ما لينقذ العالم. في الواقع، كان اعتقاد أتباع بوذا حول القدر أنه من خلال الوصول إلى الكمال

والتغلب على هوي النّفس، يمكنهم إنشاء القدر والمصير الجيد لأنفسهم.

إنّهم ما اعتبروا الجحيم مكانًا خاصًا للتعذيب والعذاب للمخلوقات التي ولدت في أسوأ الظروف وبأدني قدر فقط بل بالإضافة إلى ذلك، كانوا يعتبرون الجحيم مكانًا يجب الحكم فيه على كل شخص بعد وفاته، سواء أكان صالحاً أم شروراً، حتى يتم تحديد مصيره وقدره في الحياة القادمة. إنهم يعتبرون الحكم بعد الموت وما يحدث للبشر، نوعًا من القدر والمصير. بعد الموت والأحداث التي تلته، تحدد مصيرهم في المستقبل وحياتهم التالية.

النتيجة:

إنّ دراسة دور القدر والمصير في أساطير الشرق تظهر النقاط التالية:

في أساطير إيران القديمة، نرى مرحلتين مختلفتين تمامًا. ترتبط المرحلة الأولى بديانة ما قبل زورفان، حيث كان الإنسان يعتبر نفسه ذا حرية الإرادة، ولم يكن الإنسان وحده، بل كان أهورا مازدا، وأهريمان وحتى الكائنات الأخرى أحراراً. المرحلة الثانية التي تبدأ بالديانة الزورانية تسلب حرية الإرادة من البشر و منذ البداية تخلق نوعًا من الحتمية في عقول البشر ونفسيتهم. ببيان آخر، ليس للإنسان دور في تحديد مصيره. الفرّ - الحظ، والمجد، والقدرة- هي قوة يمكن للناس أن يكتسبها من خلال القيام بالأعمال الصالحة ويخسرها من خلال القيام بالأعمال السيئة.

في أساطير بلاد ما بين النهرين، يشبه خلق الإنسان وموته مزحة وفكاهة. يُخلق الإنسان من أجل إشباع رغبات الآلهة التي لا تقدر على تلبية حاجاتها، ويموت بسبب جريمة تعكير صفو نوم الآلهة. في أساطير بلاد ما بين النهرين، لا يملك الإنسان حرية الإرادة لتحديد مصيره ومحكوم عليه بقبول المصير الذي حددته الآلهة له. إنّ سعيه إلى الخلود والهروب من المصير المحتوم، لا نهاية له إلا الفشل.

في الأساطير الهندية نصادف تيارين مختلفين تمامًا أيضًا. في الهند، قبل ظهور بوذا، كان الإنسان يرى نفسه أسير القدر والحتمية ولم يتخيل طريقة لتغيير مصيره. كانت آلهة مثل لاكشمي وفيشنو وإيندار مرتبطة بالمصير والقدر ويتم تقديمها في العديد من الأساطير إما كآلهة محددة أو مؤثرة؛ ولكن مع ظهور بوذا، الإنسان نفسه هو إلى كان يحدد مصيره.

إنّ القدر في الأساطير الصينية يكون في أيدي مجموعة من الآلهة الكبيرة والصغيرة. تجدر الإشارة إلى أنّه يتم ذكر جبل يدعي تئاي‌شان باعتباره قضاء وقدراً. كان القدر محتوم لا مفر منه. إذا تأمّلنا في الأساطير الصينية يتضح أنهم تصرفوا بطريقتين للهروب من براثن القدر أو لمعرفة مصيرهم: أولاً جهد الإنسان من أجل الخلود، والذي اشتمل على العديد من القصص، والثاني الاستفادة من التنبّؤ والمحاولة من أجل معرفة مصيره. بعد ظهور بوذا، ترى الصين القدر في راحة الإنسان، وإن لم يتم نسيان المعتقدات الماضية تمامًا.

في اليابان هناك فترتان أيضًا: فترة ما قبل بوذا وفترة ما بعده. إنّ الجوّ في الأساطير اليابانية لطيف للغاية وقليلاً ما نرى الجو المرعب والمخيف الذي يسود على أساطير الدول الأخرى. في الأساطير اليابانية، يتم تقديم إلهة تدعى كيتشيتشوتن باعتبارها إلهة الحظ السعيد، وبعدها يحل محلها بنزاي‌تين. في اليابان، قلما نرى الحديث عن المصير السيئ وكثيراً ما يكون الحديث عن المصير الطيب والصالح. في فترة ما بعد بوذا، مثل غيرها من الدول التي شهدت وجود بوذا، يعتبر مصير كل فرد نتيجة جهده وتقشفه.

قائمة المصادر والمراجع

إن خير مانبتدىء به القرآن الكريم.

١. آموزگار، ژاله. (١٣٨٩). تاريخ اساطيري ايران، چاپ دوازدهم، تهران: سازمان مطالعه و تدوين كتب علوم انساني دانشگاه‌ها (سمت).

٢. آموزگار، ژاله. (١٣٧٤). ((فره اين نيروي جادويي و آسماني))، كلك، شماره‌ي ٦٨-٧٠، صص ٣٢-٤١.

٣. الياده، ميرچا. (١٣٨٦). چشم‌اندازهاي اسطوره، ترجمه جلال ستاري، تهران: توس.

٤. ابن اثير، عزالدين. (١٣٨٦). اخبار ايران، ترجمه‌ي محمدابراهيم باستاني پاريزي، تهران: علم.

٥. الياده، ميرچا. (١٣٨٩). رساله در تاريخ اديان، ترجمه‌ي جلال ستاري، چاپ چهارم، تهران: سروش.

٦. ايونس، ورونيكا. (١٣٨١). شناخت اساطير هند، ترجمه‌ي باجلان فرخي، چاپ دوم، تهران: اساطير.

٧. باسيتيد، روژه. (١٣٧٠). دانش اساطير، تهران: توس.

٨. بهار، مهرداد. (١٣٨١). پژوهشي در اساطير ايران، تهران: آگاه.
٩. بهار، مهرداد. (١٣٨٥). جستاري در فرهنگ ايران، تهران: اسطوره.
١٠. بيرلين، ج.ف. (١٣٩١). اسطوره‌هاي موازي، ترجمه‌ي عباس مخبر، تهران: مركز.
١١. پ‌اريندر، جئوفري. (١٣٩٠). اساطير آفريقا، ترجمه‌ي عباس مخبر، تهران: اساطير.
١٢. پاك‌نهاد، محمد. (١٣٩٩). ((تحليل حاكميت تقدير در شاهنامه فردوسي بر اساس كردارهاي فراطبيعي آينده‌خواني و پ‌يش‌گ‌ويي))، كهن‌نامه ادب فارسي، س ١١، ش ٢، ١٠٩-١٥١.
١٣. خالقي مطلق، جلال. (١٣٨٩). يادداشت‌هاي شاهنامه، تهران: مركز دائره المعارف بزرگ اسلامي.
١٤. خواجه‌گير، علي‌رضا و همكاران. (١٣٩٩). ((رابطه‌ي متقابل دين و اسطوره در پ‌ديدارشناسي ديني الياده و روانشناسي تحليلي يونگ))، مجله‌ي الهيات تطبيقي، س يازدهم، ش بيست و سوم، صص ١١١-١٢٦.
١٥. دالاپ‌يكولا، آنا ال. (١٣٩٣). اسطوره‌هاي هندي، ترجمه‌ي عباس مخبر، چاپ سوم، تهران: مركز.
١٦. دوست‌خواه، جليل. (١٣٨٨). اوستا، تهران: مروارید.
١٧. رستگار فسايي، منصور. (١٣٨٣). پيكرگرداني در اساطير، تهران: پژوهشگاه علوم انساني و مطالعات فرهنگي.
١٨. رضي، هاشم. (١٣٤٦). فرهنگ نام‌هاي اوستا، تهران: فروهر.
١٩. زرشناس، زهره. (١٣٨٠). ((دگرگوني مفهوم فر در نوشته‌هاي سغدي))، پژوهشگاه علوم انساني و مطالعات فرهنگ‌ي، ش ٣٧-٣٨، صص ٣٨٩-٤٠٤.
٢٠. زرّين‌كوب، عبدالحسين. (١٣٦٩). در قلمرو وجدان، تهران: علمي و فرهنگ‌ي.
٢١. زرّين كوب، عبدالحسين. (١٣٧٨). نه شرقي نه غربي انساني، تهران: اميركبير.
٢٢. زنر، آر.سي.(١٣٨٤). طلوع و غروب زردشتي‌گري، ترجمه‌ي تيمور قادري، تهران: اميركبير.
٢٣. سارتر، ژان پ‌ل. (١٣٥٦). ادبيات چيست، ترجمه‌ي ابوالحسن نجفي ومصطفى رحيمي، تهران: زمان
٢٤. ستاري، جلال. (١٣٧٦). اسطوره در جهان امروز، تهران: مركز.
٢٥. ستاري، جلال. (١٣٧٢). مدخلي بر رمزشناسي عرفاني، تهران: مركز.
٢٦. ستاري، رضا و سوگ‌ل خسروي. (١٣٩٧). ((بررسي كاركردهاي تقديرباوري و پيشگويي در منظومه‌هاي حماسي پس از شاهنامه))، مجله شعرپژوهي، س دهم، ش٣، ٤٧-٦٨.

٢٧. شايگان، داريوش. (١٣٧١). بتهاي ذهني و خاطرهي ازلي، تهران: اميركبير.
٢٨. طبري، محمد. (١٣٨٥). تاريخ طبري، ترجمهي ابوالقاسم پاينده، ج٢، تهران: اساطير.
٢٩. فردوسي، ابوالقاسم. (١٣٩٤). شاهنامه، به كوشش جلال خالقيمطلق، تهران: سخن.
٣٠. كاسيرر، ارنست. (١٣٧٧). اسطوره دولت، ترجمه يدالله موقن، تهران: هرمس.
٣١. كاوياني پويا، حميد. (١٣٨٩). ((جبر و اختيار در ايران باستان))، نامهي تاريخپژوهها، س٦، ش ٢١، صص١١٦-١٣٣.
٣٢. كرمي، محمدحسين. (١٣٨٢). ((تقدير و سرنوشت در ادبيات فارسي و تأثير آن بر فرهنگ مردم ايران))، مجلهي دانشكده ادبيات و علوم انساني دانشگاه تهران: صص ١٢٩-١٥٠.
٣٣. كريستنسن، آرتور. (١٣٨٣). نمونههاي نخستين انسان و نخستين شهريار در تاريخ افسانهاي ايرانيان، ترجمهي ژاله آموزگار و احمد تفضلي، تهران: نشر چشمه.
٣٤. كريستي، آنتوني. (١٣٨٤). اساطير چين، ترجمهي باجلان فرخي، چاپ دوم، تهران: اساطير.
٣٥. كزازي، ميرجلال الدين. (١٣٧٢). رويا، حماسه، اسطوره، تهران: مركز.
٣٦. گريمال، پيير. (١٣٩١). اساطير جهان،ج١، ترجمهي ماني صالحي علامه، تهران: مهاجر.
٣٧. گريمال، پيير. (١٣٨٧). اساطير جهان،ج٢، ترجمهي ماني صالحي علامه، تهران: مهاجر.
٣٨. گريمال، پيير. (١٣٨٨). اساطير جهان،ج٤، ترجمهي ماني صالحي علامه، تهران: مهاجر.
٣٩. كلينى، محمد بن يعقوب. (١٤٠٧ ق). الكافي، تصحيح غفارى و آخوندى، تهران: دار الكتب الإسلاميه.
٤٠. محمدي، ذكرالله و محمد بيطرفان. (١٣٩١). ((انتقال و تحول انديشه سياسي فره ايزدي از ايران باستان به ايران اسلامي))، مجله سخن تاريخ، س٦، ش ١٦، صص ٣-٣٦.
٤١. مستوفي، حمدالله. (١٣٨٧). تاريخ گزيده، ترجمهي عبدالحسين نوايي، تهران: اساطير.
٤٢. مسعودي، ابوالحسن على. (١٣٧٠). مروج الذهب، ترجمهي عبدالحسين نوايي، تهران: اميركبير.
٤٣. مقدم، محمد. (١٣٨٠). جستار درباره مهر و ناهيد، تهران: هيرمند.
٤٤. موله، ماريان. (١٣٧٢). ايران باستان، ترجمهي ژاله آموزگار، تهران: دانشگاه تهران.
٤٥. مهركي، ايرج و خديجه بهرامينيا. (١٣٩٠). ((ساختار تقديرمحور داستانهاي تراژيك شاهنامه))، پژوهشهاي زبان و ادبيات فارسي، ش٢٠، صص ٣٧-٦٧.
٤٦. وارنر، ركس.(١٣٨٦). دانشنامهي اساطير جهان، ترجمهي ابوالقاسم اسماعيلپور، تهران: اسطوره.
٤٧. ويدن گرن، گئو. (١٣٧٧). دينهاي ايران، ترجمهي منوچهر فرهنگ، بيجا: انتشارات آگاهان ايده.

٤٨.وليفرد، گورين و همكاران. (١٣٧٢). رويكردهاي نقد ادبي، ترجمه‌ي زهرا ميهن‌خواه، تهران: اطلاعات.

٤٩. هوك، ساموئل هنري. (١٣٨١). اساطير خاورميانه، مترجمان علي اصغر بهرامي و فرنگيس مزداپور، تهران: روشنگران و مطالعات زنان.

٥٠. هينلز، جان. (١٣٩٣). شناخت اساطير ايران، ترجمه‌ي ژاله آموزگار و احمد تفضلي، تهران: چشمه.

51. Bailey, H. W.،1971، Zoroastrian problems in the ninth century books. Oxford. The clanendon pree.

52. Mackenzie, D. N.،1971، A consise Pahlavi dictionary. London oxford university press. Newyork torento.